

الامامة والسياسة

[197] بالشام يومئذ، فدخل على معاوية، فلما جلس قال معاوية: يا بن عباس هلك الحسن بن علي، فقال ابن عباس: نعم هلك (إنا □ وإنا إليه راجعون) ترجيعا مكررا، وقد بلغني الذي أظهرت من الفرح والسرور لوفاته. أما وا□ ما سد جسده حفرتك، ولا زاد نقصان أجله في عمرك، ولقد مات وهو خير منك، ولئن أصبنا به لقد أصبنا بمن كان خيرا منه، جده رسول □ صلى عليه وسلم، فجبر □ مصيبته، وخلف علينا من بعده أحسن الخلافة. ثم شق ابن عباس ويكى، ويكى من حضر في المجلس، ويكى معاوية، فما رأيت يوما أكثر باكيا من ذلك اليوم، فقال معاوية: بلغني أنه ترك بنين صغارا. فقال ابن عباس: كلنا كان صغيرا فكبر (1). قال معاوية: كم أتى له من العمر؟ فقال ابن عباس: أمر الحسن أعظم من أن يجهل أحد مولده. قال: فسكت معاوية يسيرا، ثم قال: يا بن العباس: أصبحت سيد قومك من بعده، فقال ابن عباس: أما ما أبقى □ أبا عبد □ الحسين فلا. قال معاوية: □ أبوك يا بن عباس، ما استنبأتك إلا وجدتك معدا. بيعة معاوية ليزيد بالشام وأخذ أهل المدينة قالوا: ثم لم يلبث معاوية بعد وفاة الحسن رحمه □ إلا يسيرا حتى بايع ليزيد بالشام، وكتب بيعته إلى الآفاق، وكان عامله على المدينة مروان بن الحكم، فكتب إليه يذكر الذي قضى □ به على لسانه من بيعة يزيد، ويأمره أن يجمع من قبله من قريش وغيرهم من أهل المدينة، ثم يبايعوا ليزيد (2). عزل مروان عن المدينة قال: فلما قرأ مروان كتاب معاوية أبي من ذلك، وأبته قريش، فكتب لمعاوية: إن قومك قد أبوا إجابتك إلى بيعتك ابنك، فأرأ رأيك. فلما بلغ

(1) زيد في العقد الفريد 4 / 362 وإن طفلنا

لكهل، وإن صغيرنا لكبير. (2) اختلفوا في موقف مروان بن الحكم من بيعة يزيد، فالمسعودي ذكر في مروج الذهب غضب مروان وانزعاجه ورفضه للبيعة (3 / 35) أما الطبري فقد ذكر عزل مروان عن المدينة دون ذكر السبب في ذلك. أما في العقد الفريد 4 / 371 وابن الاعثم في الفتوح 4 / 231 - 232 فقد ذكرا أن مروان جمع وجوه أهل المدينة - لما وصله كتاب معاوية - ودعاهم إلى بيعة يزيد وحذرهم الفتنة. (*)